واستحق على العمل العقاب قال النبي صلى الله عليه وسلم فتصعد الحفظة الكرام الكتبة
بعمل العبد اي بصحيفة عمله حتى يجاوزوا بلا نون مسندا الجمع وفي نسخة باثباتها
وفي نسخة يجاوز بالافراد ولكل توجيه لا يخفى على نبيه الى السماء الخامسة وهي من
فضة كما في اثر سلمان واسمها ديعا او قباب او غير ذلك على اختلاف الروايات
كانه اي العمل العروس يتلالا بهناه في اخره الم زفوف راي المجلاة الى بعلها
زوجها فيقول لهم الملك الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه
وزيد في توبيخه ايذانا بقبح الحسد واحملوه على عاتقه اي عنقه انما كان الحسد
انه اي لانه كان يحسد الناس على ما آتاهم الله من فضله كذا في نسخة صحيحة وفي
نسخة الاقتصار على من يتعلم ويعمل بمثل عمله ويطابقها رواية المنذري للحديث
بهذا اللفظ وكل من ياخذ فضلا زيادة من العبادة يحسدهم عليه ويقع فيه
اي في الكل امرني ربي ان لا ادع اي لا اترك عمله يجاوزني الى غيري
وبقي معاذ ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم فتصعد الحفظة الكرام الكتبة
بعمل العبد المتروع من قلبه الرحمة من صلاة عارية عن الصحة او الثواب
وزكاة كذلك وحكمة ذكرها هنا الان منعها من دواعي القسوة وفرض هذه
المسئلة ان هذا العبد متروع من الرحمة وحج اكبر وعمرة التي هي
الاصغر وجهاد لكن ليس هو في حديث معاذ وعند المنذري يجاوزون
به الى السماء السادسة وهي من ياقوتة صفرا فيقول لهم الملك واسمه
طرطيل الموكل بها قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه انه اي لانه طرطيل
كان لا يرحم انسانا يستحق الرحمة قط تاكيد النفي وتقدم الكلام
فيها من عباد الله تعالى المطلوب رحمتهم كالمومنين او ذوي البلايا منهم
بدليل قوله اصابه بلاء اعم من قوله او ضر ان كان خاصا بل كان
لا يقتصر على عدم الرحمة حتى يضم اليها الشماتة من حيث قال يشمت به
بمعنى يفرح ببلايه وضرره والشماتة من حيث هي منهي عنها لكن يشكل
امرها في بعض الاحيان بالنسبة الى بعض الاشخاص كشخص يغلب على ظنك
حصول اذاه لك وسعيه في ضررك فاذا مات او نكب تفرح بذلك
قهرا عليك وهذا ان شاء الله تعالى لا محذور فيه انا ملك الرحمة امرني ربي
ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري قال النبي صلى الله عليه وسلم وتصعد
الحفظة بعمل العبد اي المرائي الى السماء السابعة التي هي من نور وذلك العمل من
صوم وقدمه لعله اغلب اعماله وصلاة وهي حقيقة بالتقديم لانها افضل
لكن قد يقدم المفضول لحكمة كما هنا ومنها ان الصوم عمل خفي بالنسبة الى الصلاة
وكونها فناسب الاخلاص من حيث الخفي والكلام فيه فاذا انتفى عنه دل على
من بين البقية العامل ونفقة في سبيل الله تعالى واجتهاد الاعم مما قبله وبعد
وورع وخصه بالذكر تنويها لشانه لها اي لهذه الاعمال دوي صوت

جي

١٣٧

جي كما في مختصر النهاية ولذا قال كدوي النحل وفي رواية المنذري
كدوي الرعد وهذا يقتضي انه غير خفي ويستفاد منها ان المراد صوت
لا يفهم وضوء كضوء الشمس في وقت الضحى معه اي العمل
وفي نسخة معها اي المذكورات ثلاثة الاف ملك يجاوزون يريدون
ان يجاوزوا به الى السماء اي عن السماء السابعة او على بابها بتعسف
ويأتي هذا المعنى في نظيره في جميع ما تقدم فيقول لهم الملك اي الموكل
بها قفوا واضربوا به اي ثم اضربوا ويأتي نظيره في جميع ما تقدم بهذا
العمل المنفي عنه القبول والثبوت بما يبطله ويعود على صاحبه
بالجهول وجه صاحبه وورد في هذا العقاب واضربوا به جوارحه
واقفلوا به على قلبه حتى لا ينفتح لخير ما لم يتب او تداركه العناية و
علل ذلك بقوله اني احجب عن ربي والحجب كناية عن ان يراد كل
عمل لم يرد يقصد به وجه ربي الله اي ذاته انه اراد بعمله غير الله تعالى
انه اراد به رفعة منزلة عند الفقهاء وفي قلوبهم وذكرا عند العلماء
العلماء والجمع ما بينهما للتفنن في العبارة الواقع في كلام الفصحاء او لما بين العلماء والفقهاء
من العموم والخصوص اذ الفقهاء هم العلماء بالاحكام الشرعية والعلماء هم
بذلك وبغيره من الات العموم وصيتا شهرة في المداين جمع مدينة وفي المنذري
في الدارين وهي غير واضحة بالنسبة الى الدار الاخرة لانه لا يراد بالصيت فيها
بالعمل غير الخالص الا ان يقال هو يعتقد خلاصه بحسب معتقده وفيه بعد
ظاهر امرني ربي ان لا ادع عمله يجاوزني الى غيري وقوله وكل عمل
لم يكن لله تعالى خالصا فهو ريا ولا يقبل عمل المرائي يحتمل ان يكون عند التنزل
الكلام من كلام الملك والنبوة ويحتمل ان يكون من كلامه فقط قال صلى الله عليه وسلم
آن ٤ وتصعد الحفظة الى السماء السابعة وهذا يدل على الى فيما مضى على بابها مطلقا
بعمل العبد والى بيان العمل اشير بقوله من صلاة وقدمها هنا لانها
الافضل مطلقا وزكاة وثنى بها للتحريض عليها باعتبار كثرة التفريط فيها
بالنسبة لما بعدها وجنح بعضهم الى تفضيلها على ما سوى الصلاة وصيام و
ثلث به لما له من الخصوصيات التي لم توجد في غيره ولذا ورد الصوم لي
وانا اجزي به وجنح بعضهم الى تفضيله مطلقا وحج اكبر وعمرة حج
اصغر وختم بهما لكونهما جمعا بين العبادة البدنية والمالية ودخل فيهما
ما تقدم من الصلاة كركعتي الطواف والزكوة بمعنى التطهير والصيام
باعتبار انه يترتب على بعض اعمال فلما انتهى شرايف اعمال الجوارح ذكر
ما يجمع شرايف اعمال القلوب بقوله وخلق حسن ولما كان هذا الخلق
فيه من الجامعية ما لا يخفى ناسب ان يعطف عليه ما فيه جامعية لجسد مراد
الشان وافاته بقوله وذكر مرتبه ما فيه جامعية الظاهر والباطن

Copyright © King Saud University